هل كتب على العالم أن يظل جائعا ؟ . . .

بقلم السير وليم جافنه ☆

هل كتب على العالم أن يظل جائعاً ؟ . . . وهل كتب على خمس سكانه على الأقل ألا يجد الواحد منهم ما يكفيه من طعام يومه ؟ . . . وهل سيأتى يوم لن يصل فيه الانسان إلى سن الشيخوخة بسبب قلة الغذاء ، ويموت الملايين جوعا ؟ . . . وهل يوجد أمل فى « التحرر » من الفقر الذى أعلن أنه أمنية براقة لعالم متعب أنهكته الحرب ، ولم تزل هذه الأمنية عزيزة المنال ، لأننا لم نهتد بعد الى طريقة لبلوغ هذا الهدف ؟ .

إنه لا يوجد حل لزيادة انتاج المواد الغذائية حتى تكفى احتياجات سكان العالم فى الوقت الحاضر ، هذا إذا فرض أن كل السكان يغذون تغذية كافية ، كما أن هذا العدد من السكان يزداد بمعدل خمسة وعشرين مليوناً من الأنفس كل سنة ، وهذه ليست مسألة جديدة ، ولكن الجديد فى الموضوع هو ازدياد الحساسية فى سائر بقاع العالم بما يحدث فى كل بلد من البلاد .

وسيسير العالم دون شك — ولكن ببطء — نحو التوازن بين كمية الغذاء وعدد السكان ، كما أن ازدياد القدرة الفنية وأعمال الرى والصرف والاهتمام بدراسة تركيب التربة والمحافظة عليها ، واستعمال الآلات الزراعية ووقاية النبات والحيوان من الآفات والأمراض سيكون لكل منها أثره الخاص .

وبقدر ما تنجح هذه الوسائل تزداد كمية الغذاء ، أما إذا فشلت فإن سكان العالم سيتأثرون دون شك ، بصرف النظر عن الاتجاهات العامة التى قد تنشأ لأسباب أخرى .

وقد لا يمكننا أن نتنبأ بالأحداث العالمية ، فعلى كل بلد سواء أكان كبيرا أم صغيرا

☆ عن مجلة « British Agricultural Bulletin » المجلد الأول — العدد الثالث عام سنة ١٩٤٨ ، نقلها إلى العربية الأستاذ محمد يوسف السركى .

أن يعمل وفق مصالحه الخاصة لرفع مستوى انتاج المواد الغذائيـــة إلى أقصى حد مستطاع ليكفى نفسه بنفسه . على أن الحاجة لم تكن ماسة فى الماضى لتلك الاجراءات أكثر منها اليوم ، كما أنه لا يوجد بلد من البلاد إلا وحياته الاجتماعية والاقتصادية معرضة للخطر .

وإنى أتساءل هل يوجد حل عملى لذلك ؟ . . . نعم يوجد طريقان رئيسيان :

أولا — زيادة انتاج الحاصلات الزراعية والحيوانية .

ثانيا — اعداد أراض جديدة للزراعة ، وهذه الأراضى الجديدة لن يكون لها فى الوقت الحاضر أثر يذكر فى زيادة كمية المواد الغذائية ، لأنها تتطلب برنامجا طويل الأمد .

نعم لن يكون لها أثر يذكر إلا بعد انقضاء عشر سنوات على الأقل ، وربما خمس عشرة سنة ، أما إذا أردنا نتيجة سريعة ، فلنعمل على زيادة انتاج المحاصيل ، ولا يتأتى ذلك الا بالدعاية والارشاد أى « نشر الثقافة الزراعية » أو بالأحرى ارشاد الزراع إلى الطرق الحديثة فى الزراعة .

وقد يخيل إلى القارىء أن مشروعاً كهذا يكون أقل فائدة من افتتاح محطات جديدة للتجارب الزراعية ، ولكن الحقيقة الأساسية هو أن معظم الفلاحين لم يستغلوا بعد المعلومات الموجودة الآن كل الاستغلال ، وأن صغار المنتجين فى العالم لا يحتاجون إلا إلى الارشاد لمعاونتهم على تطبيق الأسس الأولية فى الزراعة وتربية الماشية بمزارعهم الخاصة .

ويقرر السير « جون رسل » أنه بالرغم من أن الهند قامت بخير التجارب الزراعية فى محطات البحوث فإنها لم تستفد بنتائج هذه التجارب ، ولهذا فهو ينصح بأن يخصص الكثير من النفقات لنشر هذه النتائج ، وهذا أجدى من التوسع فى البحوث ، وهذه الحالة قائمة فى كل إقليم ، وقد زادت نسبة المعرفة لدى جميع الزراع على نسبة تطبيقهم لها فيما عدا التقدميين منهم ولا توجد طريقة سريعة لزيادة الانتاج سوى الارتفاع بمستوى السطحيين من المنتجين إلى مستوى من يجاورهم من الزراع التقدميين . وهذا ما تتجه بريطانيا إلى القيام به بواسطة الهيئة المسماة :

« The National Agricultural Advisory Service »

التى تهدف إلى إعداد « مرشد زراعى » لكل ٣٠٠ زارع . أما فى البلاد الأخرى فإن العدد يكون أقل ويتوقف على مساحة المزرعة والمساحة التى يجب أن يقطعها المرشد الزراعى . ويوجد فى الوقت الحاضر نقص كبير فى الرجال المدربين إلا أن عدداً قليلا من حكومات العالم هو الذى يدرك الأهمية الحيوية لأعمال الإرشاد . وإذا كانت الاعتمادات غير كافية للبحث والإرشاد معاً ، فلتقف أعمال البحث إلى أن يسايرها التطبيق .

وقد أظهرت الحرب الاخيرة أن النجاح فى أعمال الإرشاد بانجلترا يتوقف على درجة المعاونة الحقيقية التى يكتسبها « المرشد الزراعى » من الزراع النابهين فى منطقته سواء أكان هؤلاء الزراع أعضاء أو غير أعضاء فى بعض المؤسسات الإقليمية أو الهيئات الأخرى مثل اللجان الاستشارية أو التعاونية . وإذا كانت الحكومة فى أى بلد تأبى مساعدة هذه الهيئات فعلى المؤسسات الريفية أن تسد هذا النقص باتتداب لجان أو أعضاء لكل منطقة . وليس ثمة ما هو أفضل من أن يجد كل « مرشد زراعى » نواة من الفلاحين التقدميين لمعاونته كيما تتصهر المعلومات التطبيقية مع المعلومات النظرية فى بوتقة واحدة ، فان قليلا من الارشـــاد التطبيقى أجدى وأنفع من كثير من الإرشاد النظرى ، وقد أعطيت فى انجلترا سلطة واسعة للجان المحلية التى تعمل بالاشتراك مع الهيئة الاستشارية . ومما لاشك فيه أن منح بعض السلطات يؤدى إلى بث روح التوثب والحماسة فى القائمين بالعمل من حيث جعلهم يشعرون بأنهم يؤدون عملا وطنياً وليسوا مجرد أعضاء فى جمعية للمناظرات الكلامية ، وهذا يستلزم وجود أداة حكومية للتنسيق لكى تضمن التجانس والاعتدال فى استعمال تلك السلطات فى كل مكان .

وخلاصة هذا الموضوع أن الحاجة إلى أعمال التدريب والإرشاد أشد منها إلى أى شىء آخر ، على أن تفسر تلك الأعمال بمعنى الاندماج التام فى هيئات الزراع المحليين الراغبين حقا فى رفع مستوى الانتاج العام سواء أكان فى مزارعهم أم فى مزارع جيرانهم .